وهذا البيت والذي بعده خاصيتهما التخلص من الوقوع في الشدائد فمن واظب
على قراءتهما خلص من الوقوع في الشدائد ومن وقع في شدة فقبل قراءتهما وكرر قراءتهما
في جوف الليل وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة قوله
هو الحبيب اي الضمير راجع لمحمد ولشبيبتنا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل
او بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله او لامته
لانه اعظم محب لله وافضل محبوب له وهو ايضا محب لامته ومحبوب لها
اذ من شرط كمال الايمان ان يكون احب من المال والولد والنفس فقد قال عمر
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من مالي وولدي
والناس اجمعين دون نفسي فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك
حتى اكون احب اليك من نفسك التي بين جنبيك فقال عمر رضي الله عنه انت
احب الي من نفسي فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق
لسيدنا عمر في الحال ببركته صلى الله عليه وسلم او ان ذلك كان كامنا في نفسه
غير انه لحدته لم يتنبه لذلك الا بعد ان نبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو
اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذي ترجى شفاعته لكل هول من
الاهوال مقتحم اي الذي تتوقع شفاعته وهي طلب الخير للغير عند كل هول
فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الاهوال
المفزعة موصوف ذلك الهول بانه مقتحم فيه اي واقع فيه الناس فهو من
باب الحذف والايصال فحذف الجار واتصل الضمير والاقتحام هو الوقوع
في الشيء كرها يقال اقتحم الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى انه لا ينبغي للشخص ان ينهمك في المعاصي
ويتكل على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته في فصل
القضاء حين يتمنى الناس الانصراف من المحشر ولو للنار لشدة الهول وهذه هي الشفاعة
العظمى وتسمى المقام المحمود لانه يحمده عليها الاولون والاخرون وهي مختصة
به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول جماعة الجنة
بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم

ايضا

١٦٧
ايهم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في جماعة استحقوا النار انه لا يدخلوها
الى ان يدخلوا الجنة وكذلك هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم في جماعة دخلوا النار ان يخرجوا منها وهذه غير مختصة
به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره ايضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم في رفع درجات الناس في الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها
به صلى الله عليه وسلم لكن جوزه النووي ومنها شفاعته صلى الله عليه
وسلم في تخفيف العذاب عن بعض الكافرين كعمه ابي طالب على القول بان الله
لم يحييه فامن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذي يجب هذا البيت
يقول بان الله احياه وامن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شيء ولا
ينافي شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيفه عن بعض الكافرين قوله تعالى
لا يخفف عنهم العذاب لان المنفي انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا ينافي انه
يخفف عنهم عذاب غير الكفر على احد الاجوبة قوله دعى الى الله اي دعى
الى دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام ففي كلام
المص حذف مضاف والمفعول محذوف اي عباده وهو شامل للملائكة
فقد دعاهم صلى الله عليه وسلم تشريفا لهم وتعريفا لما لم يكونوا يعرفونه
لانهم اذا عرفوا امن ادم عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فليعرفوا منه صلى
الله عليه وسلم ما لم يكونوا يعرفونه بالطريق الاولى وقوله فالمستمسكون
به مستمسكون بحبل غير منفصم اي كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمراد من الحبل
السبب كما هو احد اطلاقيه والفصم بالفاء القطع من غير ابانة بخلاف
القصم بالقاف فانه القطع مع الابانة ونفي الاضعف يستلزم نفي الاقوى
فكونه غير منفصم يستلزم كونه غير منقصم وانما المراد بالحبل فالمجيبون له
وان كان هو المناسب للدعاء تنبيها على ان مجرد الاجابة بالقول ونحوه
لا يكفي في النجاة من المهالك بل لا بد من الاستمساك به صلى الله عليه وسلم كما يفعل
من تصعد من مهوى في تعلقه بالحبل والتزامه به وان قصر في الاستمساك

Copyright © King Saud University